ترجمة كلمة

سعادة الأستاذ الدكتور

فـيـرنـانـد لابـري

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للطب (بالاشتراك) لعام 1428هـ/2007م

الاثنين 1428/3/28هـ الموافق 2007/4/16م

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء،

وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

إنه لشرف لا مثيل له أن أتسلَّم جائزة الملك فيصل العالمية، التي تُعد نموذجاً راسخاً للعمل الخيري العربي والإسلامي. وهو شرف عظيم، أيضاً، أن أنضم إلى كوكبة الفائزين المتميزين بالجائزة منذ إنشائها عام 1976م وخصوصاً الذين فازوا بها هذا العام من مشاهير العلماء والمفكري.

إنَّ منحي هذه الجائزة ليس شرفاً لي وحدي فحسب بل تقدير ومصدر إلهام للمئات من زملائي والمتعاونين معي عبر السنوات، ومن مصادر فخري، أيضاً، أنَّ اختياري لهذه الجائزة تشريف لجامعة لاڤال التي أعمل فيها ولمدينة كويبك – أقدم مدينة في أمريكا الشمالية – التي أقيم فيها.

لقد كان هدفي منذ بدء دراستي في كلية كويبك وكلية الطب في جامعة لاڤال، ومتابعة أبحاثي لما فوق الدكتوراه في جامعة كمبردج البريطانية، هو البحث عن المعارف الجديدة في الطب؛

وبخاصة في فروع الفيزيولوجيا والكيمياء الحيوية والبيولوجيا الجزيئية وعلم البُنى الوراثية وتطبيق تلك المعارف للتوصل إلى علاج أفضل للأمراض؛ وبخاصة السرطان. وقد تركز اهتمامي على الجوانب الكمية للطب مما قادني إلى التخصص في علم الهرمونات وقياساتها الدقيقة، حيث يمكن إصلاح الخلل في بعض الهرمونات أو خفضها إذا زادت عن الحد.

وفي بداية حياتي العلمية – بعد عودتي إلى جامعة لاڤال – اكتشفت أن استخدام النظير النشط لعنصر تحرير هرمونات المناسل الذي ينتجه المخ للسيطرة على نشاط المناسل له تأثير مهمُ في الذكور، وأن استخدامه يوقف إنتاج الهرمون الذكري، مما يمثل نوعاً من الخصي الكيميائي العَكُوس لمرضي سرطان البروستاتا. وسرعان ما حلَّ ذلك مكان الجراحة والجرعات العالية من الهرمونات الأنثوية التي كانت تستخدم في علاج أولئك المرضى لأكثر من أربعين عاماً.

ثم وفقت إلى اكتشاف آخر مهم وهو أنَّ كميات هائلة من هرمونات الذكورة يتم إنتاجها في الأنسجة الطرفية مثل البروستاتا وذلك من مركبٍ خامل تفرزه الغدة الكظرية. وبناءً عليه تم تعديل علاج سرطان البروستاتا ليشمل منع إنتاج هرمونات الذكورة من الغدة الكظرية، وذلك دون الحاجة إلى إزالتها جراحياً وما يترتب عليه من مضاعفات خطيرة.
وبما أنَّ 40 – 50 ٪ من هرمونات الذكورة تبقى في النسيج السرطاني للبروستاتا بعد الخصي الجراحي أو الكيميائي قمت بإضافة عنصر مضاد لهرمونات الذكورة لإيقاف تأثيرها المحفِّز للنمو السرطاني في البروستاتا، وأسميت تلك الطريقة " مانع هرمونات الذكورة المُركَّب " وهي حالياً أفضل طريقة – بل الوحيدة– لعلاج سرطان البروستاتا المنتشر، كما أنها فعالة في حالات السرطان الموضعي إذا استخدمت في المراحل المبكرة للمرض.

إنَّ من أهم مزايا جائزة الملك فيصل العالمية في الطب أنها تعرِّف الناس ؛ وخصوصاً في المملكة العربية السعودية، بهذه الطريقة العلاجية التي تخلو إلى حدٍ كبير من المضاعفات وتساعد في إنقاذ حياة العديد من المرضى في الأطوار المبكرة لسرطان البروستاتا، وكنت قد شرحت ذلك في

زيارة سابقة لي إلى المملكة قبل بضع سنوات. إنَّ من الممكن فعلاً إنقاذ حياة العديد من المرضى عن طريق التشخيص المبكر للمرض والاستفادة من الطرق العلاجية المتوفرة حالياً سواءً منع إنتاج هرمونات الذكورة أو الجراحة أو العلاج الإشعاعي.

أكرر شكري لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وولي عهده الأمير سلطان ومؤسسة الملك فيصل الخيرية وجائزة الملك فيصل العالمية لهذا التكريم الراقي والكرم الفيَّاض. إنَّ هذه الجائزة سوف تكون حافزاً لنا لتطوير المزيد من الطرق الفعالة لعلاج سرطان البروستاتا وكذلك سرطان الثدي المرتبط مثله بالنشاط الهرموني وذلك ما نسّعى إليه حالياً.